

الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها

روني محمود الدين

المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية بمكسر

البريد الإلكتروني: ronny.mahmuddin@stiba.ac.id

المستخلص

يستهدف هذا البحث إلى معرفة ووصف الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها، وأما نوع هذا البحث فهو البحث الوصفي الكيفي باستخدام الطريقة المكتبية بالعثور على المصادر في جمع المعلومات. ودلت نتائج هذا البحث بأن الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية لغير الناطقين بها هي الطريقتان، (أولاً): الطريقة العرضية أو الطريقة السمعية الشفهية للمبتدئين خاصة مع إكثار من التدريبات النمطية أو الآلية من خلال الاستماع والكلام، لأجل تكوين العادة لدى الدارسين مع تعلم القواعد النحوية من خلال السياق، و(ثانياً): الطريقة القاصدة أو الطريقة الاستقرائية للمتقدمين وهي الطريقة التي جعلت النص الحوارى محورا لأنشطة اللغة كالأما أو قراءة تتعلق بالقواعد النحوية، مع استعمال التدريبات اللغوية الثلاث المبنية على النص الحوارى أو المقروئى، وهي تدريبات الأتماط (الآلية) والدلالية والاتصالية للجمع بين تكوين العادة والسلوك لدى الدارسين مع فهم المعنى والقدرة على المحادثة مع أصحاب اللغة بمراعاة القواعد النحوية النظرية والتطبيقية. الكلمة الدالة: الطريقة السمعية الشفهية، الطريقة الاستقرائية، القواعد النحوية، التدريبات.

The Ideal Method in Learning Rules of Nahwu for Beginners and Advanced Students for Non-Arabic Speakers

Ronny Mahmuddin

Sekolah Tinggi Ilmu Islam dan Bahasa Arab (STIBA) Makassar, Indonesia

Email: ronny.mahmuddin@stiba.ac.id

Abstract

This study aimed to identify and describe the best method of teaching rules of nahwu for beginners and advanced students for foreign speakers (non-Arabic). This research was a qualitative descriptive study with a type of library research by tracing references in data collection. The results of this study indicate that the best method of teaching rules of nahwu for foreign speakers is of two methods, namely: The first one is the aural-oral method (sam'iyyah

syafawiyah) for the beginner level. This method uses patterned training techniques (pattern drill) through activities of istimā' (listening) and kalām (speaking) to form behavior (habits) for beginner-level learners in using language along with learning rules of nahwu through sentence structure (applied nahwu); The second one is the method of al-istiqrā'iyah (inductive method) for advanced students. This method is one that makes the dialogic/reading text the center of learning all language skills, both speaking and reading related to the rules of nahwu by using three training techniques (drill) that do not come out of the dialogic/reading text, namely the pattern drill (patterned training), meaning drill (exercise of the meaning) and communicative drill (communication exercise). These three techniques combine the formation of behavioral habits in using language along with understanding the meaning and ability to communicate with native speakers (Arabs) by paying attention to the theoretical principles of nahwu (nahwu concept) and applied nahwu (applied nahwu).

Keywords: Aural-Oral Method, Inductive Method, Rules of Nahwu, Exercise.

المقدمة

إن الله سبحانه وتعالى قد اختار اللغة العربية من سائر اللغات لحمل رسالة الإسلام على كافة الناس، وذكر الله في القرآن الكريم على عربية القرآن في عدة آيات ومنها، قوله جلا وعلى: {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون} سورة يوسف: ٢ ، وقال أيضاً: {وهذا لسان عربي مبين} سورة الشعراء: ١٩٥. كثير من المسلمين عربيا وأعجميا اهتموا بتعلم اللغة العربية وتعليمها، وعنايتهم بتلك اللغة المشرفة في الزمان القديم والحديث - لها عدة أسباب، منها: أن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.^١

اللغة عنوان ثقافة الأمة وحضارتها، ولذلك الأمم كافة بلغاتها وتعمل على ترفيتها.^٢ واللغة تعتبر من أهم المعايير التي تقاس بها فاعلية الأمم في مضمار التقدم والحضارة والتأثير والتأثر، ويقدر ما لهذه اللغة من أصالة وحيوية وانتشار وقدرة على مسايرة روح العصر والتعبير عما يجد فيه معان وعلوم ومصطلحات بقدر ما يكون لأصحاب هذه اللغة من مكانة عالية ودور عظيم في مضمار التقدم الحضاري بمختلف نواحيه.^٣

^١ ابن تيمية الحراني، اقتضاء الصراط المستقيم (دون الطبعة؛ بيروت: دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص. ٥٣.

^٢ محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية (دون الطبعة؛ بيروت: منشورات المكتبة العصرية، دون سنة)، ص. ٤.

^٣ محمود كامل ناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى - أسسه ومدخله وطرق تدريسه - (دون الطبعة؛ المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى وزارة التعليم العالي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٠م)، ص. ١٣.

والذي له حق التقدم من العلوم العربية هو علم النحو إذ به يعرف صواب الكلام من خطئه ويستعان بواسطته على فهم سائر العلوم. أن العرب لما علت كلماتهم بالإسلام، وانتشرت رايتهم في بلاد فارس والروم وفتحوا بلادهم واختلطوا بهم في المصاهرة والمعاملة والتجارة والتعليم، دخل في لسانهم العربي المبين وصمة للسان الأعجمي فحفضوا المرفوع ورفعوا المنصوب وما إلى ذلك من كثرة اللحن الشنيع حتى كاد أسلوب النطق العربي يتلاشى لأسباب كثيرة.^٤

كان الاتجاه السائد في تدريس القواعد أن تستغرق دروسه ساعات طويلة، يقضيها المدرس في الشرح والتفصيل، بينما ينحصر درو الطلبة في مجرد الاستماع على طريقة القواعد والترجمة. وفي أواخر الخمسينيات وجزء كبير من الستينيات من القرن الماضي، ظهرت الحركة التي عرفت باسم الطريقة السمعية الشفوية، كانت رد فعل مباشر لأسلوب الشرح المفصل. فنادى كثير من خبراء تعليم اللغات ن بإبعاد الشرح وقالوا إن اللغة ليست إلا عادة، تأتي عن طريق التدريب المستمر على الأنماط اللغوية فشاعت تدريبات الأنماط أو القوالب أو الآلية. وقد بالغ بعض دعاة هذا الاتجاه فزعم أن التدريب على القوالب هو الوسيلة الوحيدة إلى تعليم اللغة الأجنبية وقواعدها.

ولكن يبدو أن الإغراق في التدريبات النمطية أو الآلية ربما ساعد الدارسين على إجادة بعض الأنماط أو الصيغ النحوية، ولكن كثيرا من هؤلاء وجد نفسه عاجزا عن التعبير عما في نفسه، فكان الهجوم المضاد على هذا النوع من التدريبات من أصحاب الاتجاه المسمى باتجاه المعرفة القائل بأن اللغة سلوك تحكمه القواعد فنأدى هذا الاتجاه بضرورة فهم الدارسين القواعد اللغوية وطرح التدريبات على الأنماط.^٥ ذكر علي أحمد مذكور أنه لا مراء أن الغاية من تدريس النحو للأطفال والكبار هي إقامة اللسان وتجنب اللحن في الكلام، فإذا قرأ الدارس أو تحدث أو كتب جاءت لغته سليمة وواضحة ومحقة للهدف منها. إن الغرض من تدريس النحو هو تكوين الملكة اللسانية الصحيحة لا حفظ القواعد المجردة.^٦

^٤ السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١)، ص. ٥

^٥ عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها (الطبعة الأولى؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٢هـ)، ص. ١٦٤

^٦ علي أحمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية (الطبعة الأولى؛ عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧)، ص. ٢٥٣

بناء على هذا، فلا بد من إيجاد طريقة مثلى أو أسلوب أنسب في الجمع بين الاتجاهين (الاتجاه بأن اللغة سلوك تحكمه العادة وسلوك تحكمه القاعدة) في تعليم اللغة العربية من خلال القواعد النحوية لغير الناطقين بها. كما علم أن تعلم النحو لأجل صون اللسان من الخطأ في الكلام والكتابة، وكذلك لا يغفل على أهمية تطبيق الكلام بالطلاقة مع مراعاة القواعد النحوية. من خلال هذه الرسالة، فسيحاول الباحث أن يبين الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية لغير الناطقين بها جمعاً بين الاتجاهين. وأما قضية البحث التي يجب أن تعالج وتحلل في هذا البحث، فهي ما الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها؟ و يستهدف هذا البحث إلى معرفة ووصف الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها، وأما نوع هذا البحث فهو البحث الوصفي الكيفي باستخدام الطريقة المكتبية بالعثور على المصادر في جمع المعلومات. وأما الدراسات السابقة المتعلقة بهذا البحث، فمنها البحث الذي كتبه خديجة وأصدقائها بعنوان "طرائق تدريس النحو"، والهدف من البحث هو وصف طرائق تدريس النحو، وأما نتائج البحث فهي أن طرائق النحو فيها إيجابيات وسلبيات، وأن دراسة النحو لا يمكن بعيداً عن دراسة المهارات الأربع.^٧ وكذلك البحث الذي له علاقة بهذا البحث هو البحث الذي كتبه أحمد شهري بعنوان "طرق تدريس النحو في تعليم اللغة العربية"، ويستهدف هذا البحث إلى وصف طرق تدريس النحو، ونتيجة البحث هي أن أنجع طرق في تعليم النحو هي طريقة استقرائية تحليلية نقدية.^٨ وأيضاً البحث الذي كتبه فطري نور حياتي بعنوان "تعليم النحو بالطريقة القرآنية"، ويستهدف هذا البحث إلى وصف الطريقة القرآنية وفعاليتها في تعليم علم النحو، دلت ونتيجة البحث على أن الطريقة القرآنية هي من أنفع طريقة في تدريس النحو لكثرة الأمثلة في القرآن.^٩

^٧ خديجة ميداني، طرائق تدريس النحو، رسالة الماجستير إدار، جامعة أحمد دراية، الجزائر، ٢٠١٨، ص. ١-٢

<https://dspace.univ-adrar.edu.dz/jspui/handle/123456789/310>

^٨ Ahmad Sehri, *Metode Pengajaran Nahwu dalam Pembelajaran Bahasa Arab*, Jurnal Hunafa, Vol.7, No. 1, April 2010, h. 48-60.

<https://jurnalhunafa.org/index.php/hunafa/article/view/108>

لم يجد الباحث - حسب التطلع على الرسائل والدراسات العلمية- من قام بالبحث في مثل هذا الموضوع بالذات. وتميزت هذا البحث عن غيرها من البحوث والرسائل العلمية السابق ذكرها وغيرها من البحوث، أنه يتحدث عن قضية طرق تدريس القواعد (الطريقة المثلى) للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها في الجمع بين الاتجاه بأن اللغة سلوك تحكمه العادة والاتجاه بأن اللغة سلوك تحكمه القاعدة.

المبحث

ذكر عبد العليم إبراهيم أن بعض المربين يرون إمكان الاستغناء عن تدريس القواعد في حصص مستقلة والاكتفاء بكثرة التدريب على الأساليب الصحيحة قراءة وكتابة والعناية بأسلوب الكلام في التدريس، فيكون للمحاكاة أثر في تقويم الألسنة. ويرى فريق آخر أمر لا مناص منه ولا مندوحة عنه. بعد تقرير هذه الحقائق، يمكن التوفيق بين الفريقين بمراعاة ما يأتي: استخدام الطريقة العرضية في السنوات الأولى وتأجيل دراسة القواعد بالطريقة المنظمة المقصودة إلى آخر المرحلة الابتدائية، وأن يختار من القواعد ما له أهمية وظيفية وائدة في الكلام ولا داعية إلى كثرة التفصيلات وسرد المذاهب المختلفة، وحفظ الصيغ المعهودة.^٩

بناء على قول عبد العليم السابق وغيره من المتخصصين في تعليم العربية لغير الناطقين بها، تبين لنا أن الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين والمتقدمين لغير الناطقين بها، هي الطريقتان هما الطريقة العرضية (الطريقة السمعية الشفهية) للمبتدئين، والطريقة القاصدة (الطريقة الاستقرائية) للمتقدمين.

القسم الأول: الطريقة العرضية (الطريقة السمعية الشفهية) في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين

Fitri Nurhayati, *Pembelajaran Ilmu Nahwu Dengan Metode Qur'ani*,^٩
Jurnal al-Urwatul Wustqa, Vol.I, No.1, 2020, h.1-4. <https://ejournal.stit-alhidayah.ac.id/index.php/jurnalalurwatulwustqa/article/view/4/4>

^{١٠} عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية (الطبعة العاشرة؛ القاهرة: دار المعارف، ١٣٨١)، ص. ٢٠٣-

ذكر عبد الرحمن الفوزان أن من أهم أسس هذه الطريقة (الطريقة السمعية الشفهية)، هي استعمال الوسائل السمعية والبصرية بصورة مكثفة واستخدام أساليب متنوعة لتعليم اللغة، مثل المحاكاة والترديد والاستظهار والتركيز على أسلوب القياس مع التقليل من الشرح والتحليل النحوي، وبدلاً من ذلك يتم تدريب الدارسين تدريباً مركزاً على أنماط اللغة وتراكيبها النحوية.^{١١}

ذكر علي مدكور مؤكداً لكلام الفوزان السابق، أن من أهم الأهداف في تعليم القواعد النحوية في المرحلة الابتدائية هي أن يتعرف الدارس على نسق الجملة العربية وأن يستطيع استعمال الألفاظ والتراكيب استعمالاً سليماً، وأن يكتسب العادات اللغوية السليمة عن طريق الاستماع والمحاكاة وكثرة الاستعمال.^{١٢} وأكد كذلك عبد العليم إبراهيم الغرض من تعليم القواعد أنها وسيلة لضبط الكلام وصحة النطق والكتابة، وليست غاية مقصودة لذاتها، وقد أخطأ كثير من المعلمين حين غالوا بالقواعد، واهتموا بجمع شواهدا والإلمام بتفاصيلها، والإثقال بهذا كله على التلاميذ، ظناً منهم أن في ذلك تمكيناً للتلاميذ من لغتهم وإقداراً لهم على إجادة التعبير والبيان.^{١٣} وذكر محمود الناقبة أن تعلم اللغة عن طريق الممارسة والتدريب في الطريقة السمعية الشفهية قد أثبت نجاحاً وفعالية.^{١٤}

بناءً على كلام المتخصصين في تعليم اللغة كالفوزان وعبد العليم و علي مدكور وغيرهم، فرأى الباحث أن الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للدارسين المبتدئين لغير الناطقين بها هي الطريقة العرضية (الطريقة السمعية الشفهية) مع إكثار من التدريبات اللغوية الآلية لتكوين العادة والسلوك لدى الدارسين من المحاكاة والترديد والسياق.

لهذه الطريقة ملامح فأهم ملامح هذه الطريقة (الطريقة السمعية الشفهية) عند الفوزان: ترى الطريقة أن اللغة هي الكلام، تقدم المهارات بشكل متدرج (استماع - تحدث - قراءة - كتابة)، تركز على تطق الأصوات، تقدم النصوص على شكل حوارات، نعلم المفردات من السياق، تستخدم الوسائل بكثرة، تهتم بممارسة اللغة، تعتمد على مبدأ الشيعوع في تقديم المفردات والتراكيب،

^{١١} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٨١.

^{١٢} علي أحمد مدكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص. ٢٥٤.

^{١٣} عبد العليم إبراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية (الطبعة العاشرة؛ القاهرة: دار المعارف، ١٣٨١)، ص. ٢٠٣.

^{١٤} محمود كامل الناقبة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥)، ص.

وتهتم بالصحة اللغوية والنطق الصحيح للأصوات.^{١٥} وذكر علي مذكور أنه يجب أن تكون معالجة موضوعات النحو في المرحلة الابتدائية من خلال أساليب التعبير والتدريبات المتكررة التي تعطى للتلاميذ دون التعرض لمصطلحات النحو وقواعده التقليدية وأن تقوم على التدريب الفني المنظم القائم على أساس الاستماع والمحاكاة كالما وقرأة وكتابة حتى تتكون العادات اللغوية السليمة عند التلاميذ.^{١٦}

لا بد للمعلم أن يهتم بهذه الملامح قبل شروعه في تدريس القواعد، فاستعداد المعلم قبل التدريس يجعل تدريسه نافعا أكثر لدى الدارسين.

ذكر الفوزان أن من المبادئ التي يقوم عليها اختيار التراكيب أو القواعد النحوية وهي:

- ١ - اختيار التراكيب النحوية الشائعة: ليس هناك خلاف في أن التراكيب النحوية الأكثر شيوعا أحق بأن تقدم للدارسين المبتدئين، فليس هناك شك أن الفعل المبني للمعلوم مثلا أكثر شيوعا من الفعل المبني للمجهول، والمفرد أكثر شيوعا من المتثنى.
 - ٢ - عدد محدود من التراكيب: من المبادئ المعروفة في وضع كتب اللغة للمبتدئين أن تستعمل التراكيب الجديدة بالتدرج.
 - ٣ - استعمال التراكيب الجديدة في مفردات غير جديدة: لا تستعمل التراكيب الجديدة مع مفردات جديدة إلا في الدرس الأول.
 - ٤ - التكرار: من الضروري أن تتكرر التراكيب اللغوية عددا كافيا من المرات.
 - ٥ - نواة التركيب قبل التركيب الموسع: لا يصح إدخال تركيب في صورة من صورته الموسعة قبل إدخاله في أبسط صورة.^{١٧}
- هذه المبادئ لا بد للمعلم العربية لغير الناطقين بها أن يهتم بها اهتماما جيدا ليسير التعليم على ما يرام.

^{١٥} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٨١-٨٢.

^{١٦} علي أحمد مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، ص. ٢٥٦.

^{١٧} انظر: داود عبده، التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها (السودان: المجلة العربية للدراسات

اللغوية، ١٤٠٥)، ص. ٤٩-٥٢

قال الفوزان بأن التدريبات تعد ضرورية، فالمتعلم يراود له أن يكتسب مهارة، والمهارة تحتاج إلى تدريب ومران، وما لم تكثف التدريبات لا تتحقق السيطرة على اللغة. والتدريبات اللغوية بصورة عامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: التدريبات الآلية والتدريبات المعنى (الدلالية) والتدريبات الاتصالية.^{١٨}

رأى الباحث أن التدريبات المناسبة للدارسين المبتدئين وهي التدريبات الآلية (الأنماط)، لأن هذه التدريبات يتدرب بها الدارسون العادة والسلوك في استعمال اللغة بالكلام مع مراعاة التركيب النحوي التطبيقي، فتعلم الدارسون القواعد النحوية الوظيفية من خلال السياق والتكرار والمحاكاة. ذكر الفوزان أن التدريبات الآلية هي التدريبات التي يتم فيها التحكم التام في استجابة الدارس، بحيث تكون هناك استجابة واحدة هي الاستجابة الصحيحة التي على الدارس أن يأتي بها، ولأن التحكم كامل في استجابة الدارس، فهو في غير حاجة لفهم المعنى.^{١٩} وفضل الفوزان نماذج التدريبات الآلية ومنها تدريبات الاستبدال. وذكر الفوزان أن تدريبات الاستبدال تعتبر نموذجاً لهذا النشاط الآلي، حيث يقوم الدارس في هذا النوع من التدريبات بإجراء بعض التغييرات في البنية بناء على المثيرات التي يتلقاها من المدرس. ويوضح المثال التالي، هذه الآلية التي تتسم بها تدريبات الاستبدال:

هل عندكم ماء؟	(شاي)
هل عندكم ...؟	(حليب)
هل عندكم ...؟	(قهوة)
هل عندكم ...؟	(عصير)

وتعتبر تدريبات الإعادة والترديد نموذجاً لهذا النشاط الآلي كما يتضح من المثال التالي:

استمع جيداً ثم أعد الجمل التالية:

أنا أكتب التقرير الأسبوعي

^{١٨} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٢٥، وانظر: محمود إسماعيل صيني وأصدقائه، مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (الطبعة الثانية؛ الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٦)، ص. ٤٣.

^{١٩} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٢٥.

نحن نكتب التقرير الأسبوعي
هو يكتب التقرير الأسبوعي
هي تكتب التقرير الأسبوعي
وتعتبر تدريس الحوار نوعاً من تدريبات الإعادة الآلية، فالدارس يستمع إلى جمل الحوار ثم يأخذ في إعادة جمل الحوار خلف المدرس.

إن الهدف النهائي المتوقع من التدريبات الآلية هي سيطرة الدارس على النمط بشكل تلقائي، وهذا الهدف الذي تسعى التدريبات الآلية إلى تحقيقه يتصل بمفهوم أن اللغة نوع من العادة والسلوك، وهو المفهوم الذي نادى به مدرسة سكنر السلوكية التي تدعي بأن التعلم يقوم على النظرية الشرطية ويتحقق عن طريق التعزيز الفوري.^{٢٠}

ذكر محمود إسماعيل صيني وأصدقائه أن هناك نوعان من التدريبات الآلية هما تدريبات الاستظهار الآلية وتدريبات الاختبار الآلية فالتمرين السابق مثال للنوع الأول. أما النوع الثاني فهو الذي يتطلب من الدارس إدراكاً للاختلافات البسيطة التي تطرأ على التمرين كما يحدث في تدريبات الاستبدال التي تحتاج إلى تغيير حسب معلومات الدارس كما في:

مثال: يكتب (أنا) أكتب

(أنت) تكتب

يقرأ (أنا)

(أنت)

قد يكون تدريب التحويل تدريباً آلياً كما في تحويل الفعل من صيغة المبني للمعلوم إلى

صيغة المبني للمجهول، مثل:

أَكَلَ الولدُ التفاحَةَ

أُكِلَتِ التفاحَةُ

فَتَحَ الطالبُ البابَ

فُتِحَ البابُ

وكذلك قد تكون بعض تدريبات الأسئلة والأجوبة، مثل:

^{٢٠} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٢٥-٢٢٧.

أ تحب الشاي أم القهوة؟^{٢١}

بناءً على ما سبق بيانه عن التدريبات الآلية من المتخصصين في تعليم اللغة، أن استعمال التدريبات الآلية (مثل تدريب الاستبدال والإعادة والترديد والتحويل وغير ذلك من التدريبات الآلية) في تعليم القواعد النحوية للمبتدئين لغير الناطقين بها أمر مهم لا بد منه لتكوين العادة في الكلام لدى الدارسين.

القسم الثاني: الطريقة الاستقرائية (الاستنباطية) في تعليم القواعد النحوية للمتقدمين لغير الناطقين بها

كثيراً ما وجد في ساحة تعليم القواعد النحوية أن تعليم القواعد النحوية مجرد حفظ القواعد والتعريفات والمصطلحات مع إغفال جانب مهارة الكلام والاستماع مع أن اللغة هي الكلام أو استعمال اللغة وتكوين السلوك والعادة، فذكر عبد الرحمن الفوزان مراحل تعليم القواعد النحوية للمتقدمين لغير الناطقين بها^{٢٢}، وذكر محمود علي السمان أن قواعد اللغة من علوم العربية التي يقصد بتعليمها كسب المعرفة فإن الطريقة الاستقرائية هي أقرب الطرق لملاءمة لتدريسها، إذ السير فيها يكون من الأمثلة إلى القاعدة.^{٢٣}

من أمثلة تدريس القواعد على الطريقة الاستقرائية كما ذكر في كتاب النحو من سلسلة تعليم اللغة العربية التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وهي فيما يلي:

نص: عام جديد

^{٢١} محمود إسماعيل صيني وأصدقائه، مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها (الطبعة الثانية، الرياض: مكتبة التربية العربية لدول الخليج، ١٤٠٦)، ص. ٤٥.

^{٢٢} أنظر: عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ١٧٢-١٧٣.

^{٢٣} محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣)، ص. ١٥١.

خرج سعيد في الصباح من بيته، وذهب إلى معهده، سعيد طالب ياباني، وهو يتعلم اللغ العربية في معهد اللغة العربية في معهد تعليم اللغة العربية في توكيو، وهو معهد كبير حوله حديقة واسعة، فيها أشجار كثيرة وأزهار جميلة.....
أسئلة الاستيعاب:

١ - إلى أين ذهب سعيد في الصباح؟

٢ - ماذا في حديقة المعهد؟

ثم بعد هذا، يشرح المعلم القواعد التي سيدرسها الدارسون مع الربط والموازنة بين الأمثلة المأخوذة من النص ثم استخراج القاعدة، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى حل التدريبات اللغوية الثلاثة وهي التدريبات الآلية والتدريبات الدلالية والتدريبات الاتصالية.^{٢٤}

رأى الباحث أن هذه الطريقة (الطريقة الاستقرائية) مناسبة للدارسين المتقدمين لأنهم جمعوا بين دراسة القواعد والمصطلحات واستعمال القواعد النحوية من خلال التدريبات اللغوية الثلاث سواء كان بالكلام أو الكتابة.

على المعلم مراعاة مراحل طريقة تدريس القواعد النحوية الاستقرائية، كما ذكرها الفوزان في تعليم القواعد النحوية للمتقدمين، فهذه هي المراحل التالية:

المرحلة الأولى: المراجعة والربط والتهيئة. قبل أن تبدأ في عرض درس القواعد الجديد، قم بمراجعة دروس القواعد السابقة.

المرحلة الثانية: المناقشة. اختر بعض الدارسين لقراءة الأمثلة ثم قم بمناقشة الأمثلة لتتأكد أنهم فهموا معانيها، وشجع الدارسين على استنباط قواعد الدرس عن طريق الحوار والأسئلة.

المرحلة الثالثة: الشرح. قم بشرح الدرس بطريقة واضحة وشجع الدارسين على طرح أسئلتهم.

المرحلة الرابعة: القاعدة. اختر بعض الدارسين لقراءة القواعد التي سجلتها على السبورة ثم ناقشهم فيها عن طريق الأسئلة.

^{٢٤} أنظر: أحمد مرغني عيسوي، سلسلة تعليم اللغة العربية - كتاب النحو للمتسوى الثاني - (الرياض: جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٥هـ)، ص. ٢٢-٣١

المرحلة الخامسة: التدريبات. انتقل إلى مرحلة التدريبات متبعا للأساليب المختلفة لإجرائها.^{٢٥}

ذكر محمود كامل الناقه أن تدريس قواعد اللغة للمتعلم يمكن يحقق هدفين هما:
الهدف الأول: أن تدريس القواعد للمبتدئين ينبغي أن يوجد إحساسا لغويا صادقا وظيفيا لدى المتعلم.

الهدف الثاني: أما في المستويات المتقدمة وعندما تمت السيطرة على اللغة إجرائيا ينبغي أن تصبح المعلومات المتصلة بقواعد اللغة شيئا منظما وواعيا ومضبوطا.^{٢٦}
هناك ثلاث تدريبات اللغوية في تعليم القواعد النحوية للمتقدمين لغير الناطقين بها، وهي التدريبات الآلية والتدريبات الدلالية والتدريبات الاتصالية.

أما نماذج التدريبات الآلية فقد ذكرها الباحث في المبحث عن طريقة تدريس القواعد النحوية للمبتدئين. فالتدريبات الآلية مهم أيضا للمتقدمين لأجل تكوين العادة لدى الدارسين، ولكن لا تعطى هذه التدريبات بكثرة لأنهم قد مروا بهذه التدريبات في المرحلة الابتدائية. وذكر الفوزان أن تدريبات المعنى (الدلالية) لا يزال هناك نوع من التحكم في استجابة الدارس إلى أن الدارس في هذه التدريبات يمكنه التعبير عن المعنى بأكثر من طريقة وهي في هذا تختلف عن التدريبات الآلية التي تخلو تماما من عنصر الاختيار. وكذلك تدريبات المعنى تختلف عن التدريبات الآلية من الناحية الإجرائية، فالأولى تؤدي فرديا فقط أما التدريب الآلية فيمكن أداءها فرديا وجماعيا وفي مجموعات صغيرة.^{٢٧}

بناء على هذا تبين أن تدريبات الدلالية (المعنى) مهمة جدا لدى الدارسين بعدما تعودوا بالمحاكاة والترديد من خلال الاستماع والكلام، لأن الترديد والمحاكاة بدون فهم الكلمة أو الجملة لا تنفع كثيرا لأن اللغة هي الكلام مع الفهم.

^{٢٥} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ١٧٢-١٧٣. وانظر: مختار الطاهر حسين، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة (رسالة دكتوراه، ١٤٢٤)، ص. ٥١٤-٥٢٨

^{٢٦} محمود كامل الناقه، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ص. ٢٨٣

^{٢٧} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٧٨

وخير مثال لتدريبات المعنى كما ذكره الفوزان، تدريبات السؤال والجواب التي تستخدم عادة في التدريب على فهم المقروء وفهم المسموع. والمثال التالي يوضح هذا النوع من التدريبات: نص: ((حضر السيد فريد من السودان إلى القاهرة، درس اللغة العربية في جامعة القاهرة، وبعد الدراسة رجع إلى السودان، وهو الآن موظف كبير في الخرطوم))

أسئلة:

- ١ - من أين السيد فريد؟
- ٢ - أين يدرس؟
- ٣ - هل حصل على شهادة جامعية؟
- ٤ - هل هو طالب الآن؟

من التدريبات الآلية المناسبة في تعليم القواعد النحوية للمتقدمين هي التدريبات الاتصالية. ذكر الفوزان أن الهدف من التدريبات الاتصالية أن تمكن الدارس من تحدث اللغة الأجنبية بشكل عادي وأن يجعله قادراً على فهم ما يسمع دون خطأ، وبهذا يتحقق الاتصال بينه وبين أهل اللغة وإن الدارس حر في أن يقول ما يشاء كيفما يشاء. يتمثل في أن الدارس يأتي في التدريبات الاتصالية بمعلومات جديدة فهو يتحدث عن نفسه ماذا فعل، وماذا سيفعل وفيما يفكر.^{٢٨} وذكر أيضاً في كتاب "العربية بين يديك" أن الكفاية الاتصالية هي ترمي إلى إكساب القدرة على الاتصال بأهل اللغة من خلال السياق الاجتماعي بحيث يتمكن الدارس من التفاعل مع أصحاب اللغة مشافهة وكتابة، ومن التعبير عن نفسه بصورة ملائمة في المواقف الاجتماعية المختلفة.^{٢٩}

في التدريبات الاتصالية فالدارس يأتي بمعلومات جديدة لا يعرفها أحد من المحيطين به كما يتضح من المثال التالي:

- ١ - متى وصلت أمس إلى البيت؟
- ٢ - هل كان والدك موجوداً؟
- ٣ - هل شاهدت التلفاز؟

^{٢٨} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٧٨-٢٧٩

^{٢٩} عبد الرحمن بن إبراهيم وأصدقائه، العربية بين يديك (الطبعة الثالثة؛ الرياض: العربية للجميع، ١٤٢٤هـ)، ص. ث

٤ - كم ساعة استذكرت دروسك؟

إن تدريبات الاتصال تخرج عن إطار المفاهيم التي طرحها سنكر وأتباعه من السلوكيين حيث لا تنطلق من القول بأن تعلم اللغة عبارة تأسيس عادة، ويمكن القول بأن فكرة جون كارول التي تنادي بأن التعلم عبارة عن حل لمشكلة كان لها أثر كبير في ظهور التدريبات الاتصالية. وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن المنهج الصحيح لتعليم اللغة العربية هو المنهج الذي يستخدم الأنواع الثلاثة من التدريبات السابقة في تكامل وتوازن.^{٣٠}

فالطريقة الاتصالية مناسبة للدارسين المتقدمين بعد أن كانوا تعودوا باستعمال اللغة من خلال المحاكاة والترديد وقد درسوا أيضا القواعد النحوية من السياق. ولذا فلا بد من استعمال هذه الطريقة في تعليم القواعد النحوية، إذ أن تعليم القواعد بدون استعمال هذه القواعد في الكلام لا ينفع كثيرا، لأن الهدف من تعليم القواعد هو صون اللسان من الخطأ في الكلام، وليس مجرد حفظ القواعد ومصطلحاتها. فالتوازن في استعمال التدريبات الثلاث في تعليم القواعد النحوية (تدريبات الأنماط والدلالة والاتصال) أمر لا بد منه لتكوين الدارسين متمكين في استعمال اللغة بالطلاقة مع مراعاة صحة القواعد.

الخاتمة

قبل ختم هذا البحث، فذكر الباحث بعض التلخيصات حول الموضوع فيما يلي:
الأول: الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية لغير الدارسين المبتدئين لغير الناطقين به، هي طريقة السمعية الشفهية (الطريقة العرضية) مع الإكثار في تدريبات الأنماط (الآلية) لتكوين العادة والسلوك كلاما كان أم استماعا لدى الدارسين مع عرض القواعد النحوية التطبيقية لا النظرية، بحيث أن الدارسين تعلموا القواعد النحوية في هذه الطريقة من خلال السياق.

الثاني: الطريقة المثلى في تعليم القواعد النحوية للدارسين المتقدمين لغير الناطقين بها، هي الطريقة الاستقرائية (الطريقة القاصدة)، وهي الطريقة التي جعلت النص الحوارية أو المقروئي محورا لأنشطة اللغة كلاما أو قراءة تتعلق بالقواعد النحوية، مع استصحاب التدريبات اللغوية الثلاث

^{٣٠} عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، ص. ٢٣١-٢٣٧

المبنية على النص المحوري، وهي التدريبات الآلية والدلالية والاتصالية لتكوين العادة والسلوك مع عرض القواعد النحوية النظرية والتطبيقية لدى الدارسين.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن تيمية الحراني. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). اقتضاء الصراط المستقيم. دون الطبعة؛ بيروت: دار عالم الكتب.
- أحمد مرغني عيسوي. (١٤٢٥هـ). سلسلة تعليم اللغة العربية - كتاب النحو للمتسوى الثاني - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ديجة ميداني، (٢٠١٨م). طرائق تدريس النحو. رسالة الماجستير، جامعة أحمد دراية، الجزائر.
- داود عبده. (١٤٠٥هـ). التراكيب اللغوية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها. السودان: المجلة العربية للدراسات اللغوية.
- السيد أحمد الهاشمي. (١٩٧١م). القواعد الأساسية للغة العربية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- عبد الرحمن بن إبراهيم وأصدقاءه، (١٤٢٤هـ). العربية بين يديك. الطبعة الثالثة؛ الرياض: العربية للجميع.
- عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان. (١٤٣٢هـ) إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها. ط. ١: الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- عبد العليم إبراهيم. (١٣٨١هـ). الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. ط. ١٠: القاهرة: دار المعارف.
- علي أحمد مدكو. (١٤٢٧هـ). طرق تدريس اللغة العربية. ط. ١: عمان: دار المسيرة.
- محمود إسماعيل صيني وأصدقاؤه. (١٤٠٦هـ). مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. ط. ٢: الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج..
- محمود تيمو. (دون سنة). مشكلات اللغة العربية. دون الطبعة؛ بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
- محمود علي السمان. (١٩٨٣م). التوجيه في تدريس اللغة العربية. القاهرة: دار المعارف.
- محمود كامل ناقة. (١٤٠٥هـ). تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى - أسسه ومدخله وطرق تدريسه - دون الطبعة؛ المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى وزارة التعليم العالي.

مختار الطاهر حسين. (١٤٢٤ هـ). تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة.
رسالة دكتوراة.